

اعلام عمارة من حاشية الرحيل

تأليف
الشيخ الدكتور
صالح بن أحمد الصوافي

العدد الرابع

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

ب م/ب/۳۹/۹۹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَتَلَ الْخَنَازِيرَ
وَمِنْهُمْ مَّنْ نَّبِئَظِرُ وَمَا بَدَلُوا بُعْدًا

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ

الامام المؤرخ

أبوسفيان محبوب بن الرحيل القرشي

حياة حافلة بالعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء مصاييح الأمة ،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد كاشف الغمة ،
وعلى آله وصحبه القادة الأئمة .

أما بعد . .

فهذا هو العدد الرابع من سلسلة كتابنا «من أعلام
عُمان صور مشرقة من حياة الرعيل الأول» وهذا العدد
تدور الكتابة فيه حول علم من أعلام الإسلام ،
وجهبذة من جهابذة التاريخ ذلكم هو المؤرخ العلامة
أبوسفيان محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة
القرشي المخزومي - يرحمه الله -

ومن المعلوم أن معرفة سير أهل العلم والتاريخ والفقه
والفضل وجهودهم المباركة ، وتضحياتهم من أجل الحق
والهدى تقوي عزيمة أهل الإيمان وتزكي نفوسهم وترتبط
بين حلقات أجيال أهل الخير في سلسلة تاريخ أئمتنا
وعلمائنا .

وأنه لما يدعو الى الفخر والإعتزاز أن تهتم «وزارة التراث القومي والثقافة» بمثل هذه الدراسات ، وتشجع جميع الباحثين في هذا الميدان .

وأنه لإهتمام مبارك وجهد مشكور من القائمين على رأس هذا العمل .

واني لأذكر بكل شكر وتقدير صاحب السمو السيد فيصل بن علي بن فيصل آل سعيد الموقر وزير التراث القومي والثقافة على توجيهاته السديدة وجهوده المباركة من أجل إظهار هذا التاريخ ليكون في متناول أيدي القراء .

ومن هذا المنطلق يأتي هذا البحث المتواضع الذي أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون خالصاً لوجهه الكريم يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، والله حسبي عليه توكلت واليه أنيب .

دكتور/ صالح بن أحمد بن سعيد الصوافي

الامام محبوب بن الرحيل

هو محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي يكنى أبا سفيان ، وتذكر كتب السير أنه كان ربيبا للأمام الربيع بن حبيب ، ومن كبار تلامذته ، ولم يكن عُماني الأصل إذ أنه قرشي كما بينا ، فهو من مكة المكرمة ، إلا أنه هاجر الى البصرة من أجل طلب العلم والعمل من مصادره .

ولما همَّ استاذُه الامام الربيع بن حبيب بالرجوع الى عُمان بعد أن أقام بالبصرة طويلا ، رغب الأول في صحبته ، وبالفعل جاء الى عُمان ، فاستوطن محبوب مدينة «صحار»^(١) .

وهو في أول الأمر جاء زائرا فقط ، الا أنه أعجب بمناخها وارتاح لأهلها فاتخذها وطنا ومستقرا وسكنا .

وكان مقدمه الى «صحار» أيام رقيها ، وفي عهد زهرتها ، ولقد سره حال أهلها لما اتصفوا به من أخلاق فاضلة ، وكانت «صحار» في ذلك الوقت كرسي

(١) طبقات المشايخ ج ٢ ص ٧٧٩ - اتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عُمان ج ١ ص ١٦٤ .

عُمان، إذ تعتبر عاصمتها ، ولعل قدومه إليها بترغيب من استاذهُ الامام الربيع^(١) .

والامام محبوب بن الرحيل من أساطين العلم الخمسة المشهورين الذي عرفوا بحملة العلم الى عُمان^(٢) .

ولقد بارك الله عز وجل في نشأته - رحمه الله - فأنجب ذرية مباركة وهبها الله عز وجل علما غزيرا وفضلا وورعا ولقد عرفت ذريته بآل الرحيل نسبة الى أبيه فشاع صيتها بين العُمانيين لفضلها وعلمها وصلاحتها ، فكان منهم علماء كبار وأئمة أخيار ، لو لم يكن الا الامام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب لكفى .

ولا تزال - بحمد الله - ذريتهم باقية الى الآن ، بل أنه في القرن الماضي كان منهم الشيخ محمد بن سيف الرحيلي وهو من علماء زمانه وأفاضل أهل عصره^(٣) .

وتذكر بعض كتب التاريخ أن محبوبا هذا يعتبر من القراء المشاهير .

(١) حلقات المذهب الإباضي للشيخ سالم بن حمود السيابي ص ٤٩ بتصرف .

(٢) الجزء الأول من شرح الجامع الصحيح للامام نور الدين السالمي ص ٦ .

(٣) انحاف الأعيان الأنف الذكر ص ١٦٤ .

قال صاحب الطبقات مبينا مكانته - رحمه الله -
«وهو ممن صحت عليه الفتاوى ، وانتفع به من صاحبه
من مرحل وثأوى ، وأن مناقبه قامت مقام العيان ، وأنه
لو لم يؤثر عنه الا عهده الذي جمع فيه المواعظ والحكم
والآداب ، وجعل فيه تنبيهها وذكرها لأولي العقول
والألباب ، لكان كافيا في معناه»^(١) .

وقال في وصفه أيضا «ومن علمائنا أيضا محبوب بن
الرحيل أحد أشياخنا الأخيار ، والمقيد غرائب الفقه
وعجائب الأخبار ، ساد الفضلاء علما وحفظ الآثار»^(٢) .

ان عالمنا الجليل ينحدر من سلالة علمية ، فلقد كان
هبيرة المخزومي جده يلقب بسيف الله ، وكان فاضلا
تقيا ، وتذكر كتب التاريخ ، أن الحجاج بن يوسف نفى
جابر بن زيد وهبيرة الى عُمان ، ولعل سبب نفيهما
حرصهما على إقامة الحق والعدل ، وانفاذ شرع الله ،
ومن باب أولى فإن الحجاج لم يسعفهما على حرصهما
لإقامة ذلك .

(١) طبقات المشايخ للدرجيني ص ٢٧٩ .

(٢) المرجع السابق .

وكذلك العنبر أيضا جد أبي سفيان ، يعتبر من أساطين العلم والمعرفة ، الذين لهم قدم راسخ في العلم والفهم ، أخذ العلم من الإمام جابر بن زيد - رحمه الله - .

يروى أن العنبر دخل ذات يوم على الإمام جابر في ليلة ضافية مظلمة ، وعنده زوجه آمنه فأخذت عليها ملائتها ، فجذبها جابر وقال : «إن الله جعل الليل لباسا» أي أن الخمار بالليل يجزي عن الرداء .

وهذا يدلنا أن المرأة من واجبها أن تكون مستترة أمام غير محارمها ، وإنما اختلف العلماء في الوجه هل عليها أن تستره؟ أم أن الوجه ليس بعورة وهو القول الصحيح عندنا الا اذا خافت الفتنة .

وقد وقع خلاف بينه وبين هارون بن اليماني وأصحابه في أمور أحدثوها وخالفوا فيها قول الأصحاب ، وذلك أيام الامام غسان ابن عبد الله اليمامي - رحمه الله .

وكتب الشيخ محبوب في ذلك رسالة طويلة أولها «أما بعد فإننا نخبركم رحمكم الله ، ونشكو اليكم ، ونستعين بالله لنا ولكم ، على قوم أحدثوا في الإسلام ، وخالفوا قول المسلمين وابتدعوا عليهم أمورا لم يقل بها أحد من المسلمين قبلهم وتركوا ما مضى

عليه أوائل المسلمين الموثوق بهم ، المأخوذ عنهم ،
المقتدى بهم من الأئمة الفقهاء ، اللذين مضوا على
سبيل الهدى ومنهاج المؤمنين ، ليس لهم اختلاف ولا
تنازع . . . الى آخر الرسالة»^(١) .

ويذكر العلامة المؤرخ الإمام نور الدين السالمي -
رحمه الله - أنه اختلف في البصرة محبوب بن الرحيل
وهارون بن اليماني في مسائل خالف فيها هارون قول
الأصحاب ، وكانت أئمتهم في هذه الآراء (الشيعية)
أصحاب شعيب بن محمد ، وهي فرقة من العجاردة
وهم أشبه أن يكونوا من المعتزلة الا أنهم يخالفونهم في
مسألة القدر ، ولعلمهم لا يقولون فيهم بقول القدرية ،
وكتب كل واحد من محبوب وهارون رسائل الى المهنا
والى أهل (حضر موت) ، وهي سير ماثورة ، موجودة
نقض فيها كل واحد على صاحبه ما قال به ، قال
الإمام السالمي : «وكان الحق فيها مع محبوب ، فأخذ
به أهل عُمان وأهل (حضر موت) ، وتابع أهل اليمن
فيها هارون ولله الأمر»^(٢) .

(١) اتحاف الأعيان ص ١٦٤ .

(٢) المرجع السابق ١٥٧ / ١٥٨ .

أما بالنسبة لمذهب العجارده ، فوجد من ذلك الوقت ، الا أن التشيع لأهل البيت تغلب عليهم بعد ، فأخذوا في الفروع بمذهب زيد بن زين العابدين ، وهو أقرب ما يكون لمذهب أهل القياس ، ومضى زمن وأهل اليمن على مذهب أهل الحق والاستقامة (الاباضية) ولم يكن فرق كبير الى اليوم بين الزيدية والاباضية إذ حصرت المسائل الخلافية بينهما في ثلاث مسائل ، كما ذكر العلامة ضياء الدين عبد العزيز الثميني في كتابه (المعالم) ودلت عليها مؤلفاته^(١) .

وللإمام أبي سفيان محبوب هذا ، رسائل متعددة فمنها رسالته المشهورة ، الى الإمام طالب الحق يحيى بن عبد الله الكندي ، ولقد أطلق صاحب الطبقات على هذه الرسالة عنوانا نصه (عهد محبوب بن الرحيل الى طالب الحق) ، بدأ هذا العهد أو هذه الرسالة بالبسملة والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، بين فيها - رحمه الله - أن الطاعة ليست في مستوى واحد من الأجر والمكانة ، وأن العامل للمعصية

(١) المرجع السابق ص ١٥٨ هامش .

كالتارك للطاعة ، مبينا أن لكل شيء منزلة وسيرة ،
ولكل شهادة حكم ، ولكل حد عقوبة ، وبين فيها أن
البشر لا يخلون من كمال النواقص ، فالكمال لله
وحده ، والنقص ضريبة المخلوق ، ثم بين أن الناس
اليوم على فرق ، فرقة تمت الحق وهم علماء السوء
طلبا للدنيا وعلوا فيها فأفتوا بغير الحق وهم أهل بدعة
وضلالة ، وأما الفرقة الثانية فهم كما قال الحكيم
الصادق فيهم «إن لله عبادا رسخ عظم جلال الله في
قلوبهم ، وركدت شفقة هيته في صدورهم ، وتمكن
الحياء منه في ضمائرهم ووطنت الفكرة أفئدتهم ،
وتمثلت العبرة بين أعينهم الى أن قال : (فأنار بهم الدين
وانحصرت بهم ظلم البدعة . . الى آخر ما قال)»^(١) .

والخلاصة: أن من تأمل العهد المذكور، وما ورد فيه
من نصائح قيمة، وتوجيهات إسلامية خالدة يجده
جديرا بالقراءة للإستفادة من تلك النصائح والتوجيهات .

قال العلامة أبوستة - رحمه الله - في حاشيته وهو
يذكر أباسفيان محبوب بن الرحيل - رحمه الله - ما

(١) طبقات المشايخ ج٢ ص ٢٧٨ .

نصه : (يكنى بابنه سفيان ، وله أيضا محمد والمختار ،
توفيا بعُمان وتوفي سفيان بمكة ، ثم قال : ولما توفي
الربيع بن حبيب - رحمه الله - رجع محبوب الى
(مكة) وسكن بها حتى توفاه الله ، ولقد كان بمكة
المكرمة في زمانه من أهل الدعوة مائة وخمسون من
الرجال والنساء كان على رأس مائة وأربعين سنة من
التاريخ^(١) .

ولقد تعقب كلام الامام أبي ستة - رحمه الله -
المؤرخ المعاصر سيف بن حمود البطاشي بقوله (قلت
ذكر أبي ستة من أبناء محبوب بن الرحيل باسم المختار ،
لا أعرف أحدا من أبناء يسمى بهذا الاسم ، ولم أجده
في شيء من الكتب ولعله يعني (المحبر) بن محبوب ،
وهو من علماء زمانه ، ولقد اشتهر بالثقة ، ثم ذكر أي
الامام ابوستة ، أن من أولاد عبد الله بن محمد بن
محبوب ، تبشير ومنير ، والصواب بشير بن محمد بن
محبوب ، أما منير فلم أطلع على ذكر اسمه في شيء
من الكتب ... انتهى)^(٢) .

(١) راجع حاشية الترتيب .

(٢) اتحاف الأعيان ج١ ص ١٦٥ .

ولقد ذكر النور السالمي في تحفته أنه اختلف في أيام
الامام غسان بن عبد الله هارون بن اليماني الشيعي ،
ومحبوب بن الرحيل ، فبين محبوب بدعة هارون
وأوضح ضلالته ، ثم تعقب السالمي هذا النص بقوله
(والظاهر أن اختلافهما ، كان في أيام المهنا ولكل واحد
منهما الى المهنا رسائل يرد فيها على صاحبه)^(١) .

قلت في هذا الكلام نظر فالذي يظهر والله أعلم ،
أن الاختلاف المذكور ، كان في عصر الامام غسان وليس
في أيام الامام المهنا ، لأن الأخير عقد عليه بالامامة سنة
ست وعشرين ومائتين ومات سنة سبع وثلاثين بعد
المائتين فكيف يتأتى هذا ، مع أن محبوبا أحد تلامذة
الامام الربيع وربيه ويعده البعض من الأساطين الذين
حملوا العلم من البصرة الى عُمان ، ثم أنه من بين
الخمسة الذين حملوا العلم الى عُمان ، شيخ الاسلام
موسى بن أبي جابر ، الذي سبق الحديث عنه في العدد
الثالث من هذه السلسلة ، وكانت وفاة الأخير أي
موسى بعد أن بلغ من الكبر عتيا ، أي جاوز تسعين
سنة ، ومحبوب من زملائه فبلوغه الى أيام الامام المهنا

(١) تحفة الأعيان ج١ ص ١٢٢ .

فيه نظر ، وقد ذكرنا سابقا ما ذكره العلامة أبوستة ، أن محبوبا أقام بمكة المكرمة ومن هذا يتبين ملازمته للامام الربيع مدة طويلة ، وانتقل معه من البصرة الى عُمان .

ويوجد في أثر أصحابنا ما نصه (أن محمد بن محبوب أراد بيع دار لهم بالبصرة ، وكان أخواه سفيان ومحبر أرادا أن يوكلا ببيع حصتهما ، وكان محبر أصغر من سفيان فبلغ محبر قبل سفيان فرفعوا ذلك لأبي صفرة فقال أبو صفرة اذا بلغ الذي هو أصغر جاز الحكم على من هو أكبر وان لم يبلغ . . .) .

ويؤخذ من هذا الأثر أن العلامة محبوب بن الرحيل مات قبل بلوغ ولديه سفيان ومحبر وان أخاهما محمدا أكبر سنا منهما^(١) .

وللامام أبي سفيان روايات وآراء كثيرة في كتب التاريخ والفقه .

ومن بين الروايات عنه ما ذكره الامام أبويعقوب في لوائح (الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب) (روى أبوسفيان عن شيخه الربيع . . قال : أن نسوة

(١) إتحاف الأعيان ج١ ص ١٦٦ .

من نساء أهل عُمان ، استأذن على عائشة - رضي الله عنها - زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، فأذنت لهن فدخلن وسلمن عليها ، ثم قالت من أنتن ؟ قلن من أهل عُمان ، فقالت لهن لقد سمعت حبيبي صلى الله عليه وسلم يقول (ليكثرن ورأد حوضي من أهل عُمان) (١) .

قال أبو سفيان اجتمع وائل بن أيوب ، والمعتمر بن عمار ، وجماعة الى الربيع ، فسألوه أن يخرج الى الموسم فقال ، لا أقدر وما عندي ما تحمل به ، فمشوا الى رجل من المسلمين يقال له النظر بن ميمون ، وكان رجلا موسرا من تجار الصين ، اعلموه بقوله ، فأتاه بأربعين دينارا فقال حج بها فلم يقبلها منه ، وكان به خاصا ، قال فجاءه وائل والمعتمر فقالا له : سبحان الله يا ابا عمرو تعلم حاجة الناس اليك ، وكنت اعتلتت بانك لا تجد ما تحمل عليه ، فلما جاءك الله بما تتمتع به أبيت ان تقبل ! قال : انه قال لي خذها على انك تحج بها ، ولست اقبلها ، على شرط ، فأتوا الى النظر فاعلموه بما كره من قوله فاعتذر ، فقال والله ما علمت انه يكره ذلك ، والآن فخذوها انتم فادفعوها

اليه ، قال فأبى أن يقبلها بعد ذلك .

وذكر أبوسفیان أن أبا عبيدة عبد الله بن القاسم ربما سئل عن مسألة فيقول : عليكم بوائل فانه اقرب عهدا بالربيع .

وذكر أيضا انه قد أخذ أبو جعفر رجلا من المسلمين من أهل الموصل فاستحلفه بالطلاق ان ماله علم برجل اتهم انه عنده ولا له عنده مال ، قال فحلف الرجل ماله عنده قليل ولا كثير فخلى سبيله فرجع الرجل الى منزله ، فوجد نعلا للرجل فكتب بالمسألة الى الربيع فقال لا اجيبه فيها حتى يأتي الرجل بنفسه ، فقدم عليه فأمر الربيع أن يجمع أصحابه فجمعهم فحضر شعيب بن المعروف ، وابن عبد العزيز ، وجماعة ممن حضر يومئذ ، قال فقص الرجل يمينه ، فقالوا له الملوك لا يستحلفون على النعال ولا على ما يشبهها ، انما حاجاتهم الاموال العين ، واجمعوا على انه لا شيء عليه ، والربيع ساكت لا يتكلم ، فقال له الرجل ما تقول يا ابا عمرو ؟ قال أرى فراقها . قال شعيب يا ابا عمرو وانما الملوك لا يستحلفون على النعال ، قال

صدقت ولكن صاحبنا حلف ماله عنده قليل او كثير؟ وهل تخلو النعال من ان تكون من القليل او من الكثير؟ وفي هذه القضية وجوه منها انه استحضر محاضريه المذكورين وشاورهم في الفتى وذلك لوجهين احدهما لعله ان يكون ذلك قبل ان يبرأ منهما ، فأراد الاشمتا بهما ، أو انه استحضرهما بعد ان وقعا فيما وقعا فيه فأراد استعجازهما وعندي ان الربيع رحمه الله شدد في جوابه ، لان في الجواب الذي اصاب صاحبه مخرجا من ذلك الضيق ، فان يمينه انعقدت على علمه ، ولا علم له بالنعل ، وايضا فان لفظه عندي ما يلزمه منها الا ما لزمه من ذلك ، فان فيها تخصيصا لا يقتضيه قصر الحلف لكن لعل اخذه بالاحوط اسلم .

وحدث أبوسفیان انه اجتمع يوما هو وحيان بن حاجب عند الربيع بن حبيب ، فقلت يا حيان اخبرني ما الذي فرض الله على محمد والمسلمين يوم الخميس ان يصلي للظهر؟ قال أربعا، فقلت له وما فرض الله عليه يوم الجمعة ان يصلي؟ قال فرض الله عليه ان يقيم العدل ويصلي في وقته ركعتين ، قلت له ولما؟ أو لم يفرض عليه في يوم الخميس ان يقيم العدل

ويصلي أربعاً؟ فلم يجبني بشيء فقال لي الربيع اشدد يدك يا محبوب .

ومات جد أبي سفيان من الرضاعة وكان يسمى المليح ، فأثانا الربيع وكان المليح لم يوص فأرسلني الى بنات له ، فقال اقراهن السلام وعزهن عني في أبيهن وقل لهن : ان المليح كان عندنا ممن يدين بالوصية ، ويراهن حقا عليه واجبا ، وانه قد مات وعليه الامر ولم يوص ، واني أرى ان تخرجن عنه الف دينار في قراباته ووكر من بر في كفارات ايمانه ، قال ابوسفيان وكنا نرى تركته تبلغ ثلاثين ألف .

ومن رواياته الفقهية قوله : قال ابو الربيع ، جاءني امرأة في مسألة لم اسمعها من احد ، فقالت ، ما تقول في مسجد عليه سلم هل للحائض ان ترقى على السلم الذي على المسجد؟ فقال الربيع لا يصح ذلك ، وكان الربيع يقول ليس لها ان تصل المسجد بيدها ، ولا بشيء من جسدها ، وان ارادت ان تأخذ منه شربا فلتأخذه بعود ، وبما شاءت غير جسدها .

وقال لما اصاب ابا عبيدة الفالج وحضر خروج الناس الى الموسم ومضى حاجب الى أبي عبيدة وعبد الله بن عبد العزيز ليبعثه مع الربيع الى الموسم ، قال فأبى ابو عبيدة وقال لا افعل ، فقليل له : فالمثنى بن المعروف ، قال نعم فبعث الى المثنى في ذلك قال ما كنت لأفعل ، أخرج مع الربيع ، والربيع حاله في فضله وسنه ومعرفته على ما تعلمون ! فما اشير عليكم ان تبعثوا غلاما حدثا مثلي مع الربيع ، فيقال : لم نجد من نبعث الى الموسم الا هذا الغلام وفي الربيع كفاية عمن سواه ، قال فبلغ قوله ابا عبيدة فازداد في نفسه له محبة ، وازداد عندهم بذلك رضى ، قال ابو عبيدة صدق المثنى ، قال فتوجه الربيع للناس يومئذ ، قلت لابي سفيان وكيف لم يخرج حاجب؟ قال لم يكن صاحب فقه ، قال ابوسفيان ، وسمعت ابا طاهر ذكر الربيع عند ابي عبيدة فقال فقيهننا وامامنا وتقيننا ، وكان الربيع اذا سئل عن مسألة فقليل ، يا ابا عمرو ممن سمعت هذه المسألة؟ فيقول : انما حفظت الفقه عن ثلاثة ، عن ابي عبيدة ، وابي نوح وضمّام ، هذا قول احدهم . لم يكن يكاد يخفى عليه قول واحد منهم الا انه ربما اشتبه عليه قول

من المسألة ، وقلّ ذلك .

وقدم أبرهة بن عطية من الجزيرة الى البصرة ، فنزل في جوار الربيع «بالحرسة» فدخل عليه وسلم ، فقال يا ابا عمرو رجل من اخوانك . فقال من أي بلاد أنت؟ قال من أهل الشام ، فلم يفتش الربيع ، وكان يختلف اليه ويسأله عن الفقه ولا يحرك شيئاً من أمر القدر ، فلبث بذلك أياماً حتى دخل على الربيع بعض المسافرين وقال له الربيع : سلم على اخينا هذا فسلم عليه ، ثم قال ممن انت يا فتى؟ قال من أهل الشام قال ما بالشام احد من أهل هذه الدعوة ، فمن أي الشام أنت؟ قال من أهل الجزيرة، قال لعلك ابن عطية ، قال نعم ، قال يا ابا عمرو هذا ابن عطية الذي أهلك أهل نجران هو وابوه من قبله^(١) ، فلا يدخلن عليك ولا تنعمه علينا ، فقال له الربيع اسرعت على الرجل ، فقال ابن عطية يا ابا عمرو ما سألتك قط عن أمر تنكره ، انما اريد ان

(١) أورد القصة صاحب السير ، رحمه الله ، إلا أنه ذكر أهل خراسان عوض أهل نجران ، وهو أنسب للموضوع وابن عطية هذا ممن خالف أهل الدعوة «الاباضية» في مسألة القضاء والقدر ومال فيهما الى رأي المعتزلة ، وكان من تلامذة أبي عبيدة .

أسألك عما يحتاج اليه الناس من الفقه من الحلال والحرام ، قال فخرج الرجل واتى (وائل) والمعتمر ، وعبد الملك ، وجماعة من اصحابنا فاعلمهم بحال الرجل ، قال فمشوا الى الربيع مغضبين ، فدخلوا عليه فقالوا انزلت ابن عطية وقربته ، فقال لهم لا يجمل بمثلي ان ارد من يأتيني مع ان الرجل لم يسألني عن شيء اكرهه ، ولم اكن علمت به ، قالوا فلا يدخل عليك ولا تفته في مسألة واحدة ، فلما غلبوا عليه حمل نفسه على رده ، قال ابوسفيان فاتاه ابرهة كما كان يأتيه فلم يأذن له ، فبكى وقال ، ما كنت اظن ان الربيع في فضله وورعه وحاله يرد مثلي ، وانما أسأله عما ينتفع به الناس من أمر دينهم ، فارتحل من «الحرس» الى داخل البصرة .

ومن الروايات عنه أنه قال : (كانت جدة أبي يقال لها أم الرحيل ، والرحيل أبي وبه يسمى ، وكانت أم الرحيل قد كبرت حتى لم تطق الصيام ، قال : فأتى بها ابناها الرحيل والعنبر الى جابر بن زيد ، فقالا يا أبا الشعثاء : أن أم الرحيل قد كبرت فلا تطيق الصيام ، قال وأنها حية بعد؟ قالوا : نعم قال فصوما عنها ، قال :

فتنافسا في ذلك ، فكان الرحيل أكبر من العنبر ، فصام عنها الرحيل ، فلما كان العام الثاني ، أتياه فأعلماه أيضا بحالها فقال : ما كنت أمرتكم به في العام الأول؟ قالوا : أمرتنا أن نصوم عنها ، قال : فأطعما عنها ، فأطعم عنها العنبر^(١) .

ومن الرويات عنه أيضا ، أنه قال : خرجت آمنة زوج جابر بن زيد الى مكة ذات سنة ، فأقام جابر تلك السنة فلما رجعت سألها عن كريها ، أي المكاري ، فذكرت منه سوء الصحبة ولم تثن عليه بخير ، فخرج اليه جابر فأدخله داره ، فأمر أن يشتري لإبله علفا ، وعولج له طعام ، فلما تغذى خرج جابر بالمكاري الى السوق ، فاشترى له ثوبين فأعطاهما إياه ، ودفع اليه مع زوجته (آمنة) عن قرية^(٢) وأداة وغير ذلك من آلات السفر ، فقالت له آمنة ، أخبرتك يا جابر بسوء صحبتته ففعلت معه ما أرى ، فرد عليها قائلا أفنكافيه بمثل فعله فنكون مثله؟ لا . بل نكافيه بالخير خيرا وبالإساءة إحسانا^(٣) .

(١) طبقات المشايخ ج٢ ، ص ٢١٠ .

(٢) القرية هي الراوية التي تصنع من الجلد ويحمل فيها الماء .

(٣) طبقات المشايخ ج٢ ص ٢١٠ ، ٢١١ - العقود الفضية ص ٩٦ ، ٩٧ للشيخ سالم بن حمد الحارثي .

ومما يرويه - رحمه الله - كان جابر بن زيد يحج كل سنة فلما كان ذات سنة ، بعث اليه والي البصرة ، أن لا يبرح العام فإن الناس اليه محتاجون ، فقال : لا أفعل ، فحبسه فلما كان غرة ذي الحجة ، جاء الناس الى الوالي ، فقالوا : أصلحك الله أهل هلال ذي الحجة ، فأرسل اليه وأخرجه من السجن ، فاستجاب لطلبهم ، فأتى جابر الى داره بعد أن خرج من السجن ، وله ناقة قد أعدها للخروج ، فأخذ يشد عليها الرحل ويقول : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) ، ثم قال لزوجہ آمنة ، أعندك شيء من الطعام؟ قالت نعم ، قال فاجعليه في جرابي ، فهيئت له زاده ، ثم قال لها : إذا سألك أحد عني فلا تخبريه مسير يومي هذا ، فخرج من ليلته ، فانتهى الى (عرفات) والناس بالوقوف ، ولقد أجهد السير ناقته ، حتى ضربت بجيرانها^(١) الأرض وتجلجلت ، فقال له الناس ذكها يا أبا الشعثاء ، أي أنحرها ، فقال : حقيق لناقة رأت هلال ذي الحجة بالبصرة أن تفعل هذا ثم سلمها الله ، وكان قد سافر عليها أربعاً وعشرين مرة^(٢) .

(١) الجران باطن العنق من البعير وغيره ، ويقال له مقدم العنق .

(٢) الطبقات ج ٢ ص ٢٠٨ - الاباضية في موكب التاريخ - الحلقة الأولى ص ١٤٨ .

ومما حدث به أبوسفیان - رحمه الله - عن وفاة الامام جابر بن زيد قال : لما حضرت جابر بن زيد الوفاة ، أتاه ثابت البناني ، وقال يا أبا الشعثاء هل تشتهي شيئا ، قال اني لا أشتهي الا أن القى الحسن قبل أن أموت ، ويعني به الحسن البصري ، فخرج ثابت البناني ، فدخل على الحسن فاعلمه بقول جابر ابن زيد ، وكان الحسن اذ ذاك مستخفيا ، فقال : كيف لي بذلك؟ قال اركب بغلتي على السرج وأنا رديفك وأعطيك طيلسانني ، وأرجو أن لا يتعرض لنا أحد ، قال ففعل ، ودخل على أبي الشعثاء وهو مضطجع ، فانكب عليه الحسن وهو يقول : يا أبا الشعثاء قل لا إله إلا الله فرفع جابر عينيه ، فقال أعوذ بالله من غدو أو رواح الى النار ، ثم قال : جابر يا أبا سعيد (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت في إيمانها خيرا)^(١) فقال الحسن (هذا والله الفقيه العالم ، ثم قال جابر يا أبا سعيد (حدثني بحديث ترويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في

(١) سورة الأنعام آية ١٥٨ .

المؤمن اذا حضرته الوفاة) ، فقال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان المؤمن اذا حضرته الوفاة وجد على كبده بردا) فقال جابر : (الله أكبر ، والله اني لأجد بردا على كبدي) ثم صعدت روحه الى بارئها^(١) .

فيتين من هذه الروايات ، أن الامام أبا سفيان محبوب بن الرحيل - رحمه الله - أنه كان راو لما يسمعه من علم ومعرفة عن أقطاب تلك الحركة العلمية التي كان يتزعم مرجعيتها الامام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة - رحمه الله - وان كان أخذ عن الامام الربيع ابن حبيب أكثر ، لأن المتتبع لحياة الامام جابر بن زيد العلمية والاجتماعية ، يرى أن كثيرا منها قد رواها محبوب عنه بالسماع من أشياخه . وهذا دليل حرصه على طلب العلم والفقه فلقد عاش مفتوح البصير وقاد البصيرة ، فهو يدير المسائل في فكره .

إن رجلا من هذا النوع لا يكون الا علامة جليلا ولا يكون ايمانه الا وثيقا ، ولا يكون ولاؤه الا صادقا .

(١) طبقات المشايخ جـ ٢ ص ٢٠٧ - العقود الفضية ص ١٠٠ .

إن الذي يتأمل في ندرة حفظه وقوة ذاكرته يجد منه العبقريّة العظمى ، وحسبنا أن نعلم أنه كان من حملة العلم الخمسة الى عُمان حسبما يذكر بعض المؤرخين .

إن المتأمل فيما خلفه هذا الامام الجليل من تراث سيجده تراثا خالدا ، يجسد ذلك التراث علمه الواسع وهمته العالية ومكانته الخالدة بين أقرانه .

هذه حقائق أقولها بكل ايمان وصدق .

إنها حقائق رجل ثري في الاسلام .

فهل رأينا ما صنع الاسلام بهذا العملاق الذي هاجر من بلده مستجيبا لدعوة أساتذته ، ثم ليعيش في عُمان داعيا الى الله على بصيرة، فالتف حوله الناس، وارتشفوا من معين معرفته .

إن الامام أباعبيدة مسلم بن ابي كريمة - رحمه الله - أحد عمداء مدرسة الاستقامة في البصرة واساتذتها العظام استطاع بحصافة رأيه وبعد نظره، أن يعرف مكانم الرجال التي تصلح أن تكون أوعية للعلم وأن يعرف أصحابها أنهم حملة مشعل المعرفة في دنيا الناس .

والتأمل في حياة أبي سفيان محبوب بن الرحيل ، يدرك أنه من كبار المؤرخين لوقائع الحركة العلمية

التي عاشها رجال الاستقامة في البصرة .
ولقد أحسن في النقل عنه مؤلف كتاب (نشأة الحركة
الأباضية) الدكتور/ عوض خليفات فيما دونه مما وجد
له من قضايا وتواريخ هامة في حياة تلك الحركة ، اذ
كثيرا ما يقول (الدكتور/ عوض خليفات) قال المؤرخ
الإباضي - الذي كان معاصرا لتلك الحوادث - أو ما
هو قريب من هذه الجملة والحق كما قال ، فأبوسفيان
محبوب الى جانب أنه من علماء زمانه فهو أيضا من
كبار المؤرخين .

يقول أبوسفيان (وفد جعفر والحباب بن كليب وسالم
الهلال في جماعة من اخوانهم الى عمر بن عبد العزيز
حين ولي الخلافة ، فدخلوا عليه فكلموه ، فقال لهم
هل تنكرون من أمر الحكام شيئا؟ فكلما كلموه فزع لهم
الى الحكام ، فعاتبوه وذكروا أمر عثمان ، فأخذ يعذره
ويريد أن ينصرفوا عنه وضرب الحباب على ركبته وقال :
وانك هاهنا تعذر الظلمة وتفعل : فقال له : امسك
يدك يا عبد الله ، وكان جعفر بن السماك ألطفهم به
فقال : ما فيكم أرفق من الأشج (جعفر) فأجابهم عبد
الملك ولد عمر وقبل منهم ما دعو اليه أباه وكان عبد
الملك رجلا فاضلا .

ويذكر أبوسفيان أيضا قائلا «حدثني يسار وهو من خيار من أدركت عن والدته ، وهي بنت ثمانين سنة ، قالت : أدركت أخوين من بني راسب يقال لأحدهما تبرح والآخر مازن ابنا كنان . وكان من خيار من مضى من أهل هذه الدعوة ، وكانا نظيري أبي بلال وأخيه عروة - رحمهم الله - وكانا في زمانهما . فأما تبرح فكان عابدا مصليا لا يفتر من العبادة ، حتى دبرت ركبته ويده ورجلاه وجبهته كدبر البعير ، وكان قد اتخذ سربا في الأرض يعبد الله فيه مع أصحابه»^(١) .

ويروي أبوسفيان من أن شعيب بن عمر وهو من أفاضل شباب أهل الدعوة (أي أهل الاستقامة) قد حاول دخول أحد مجالس المشائخ ، وكان منعقدا في الليل في بيت زوج أخته حاجب الطائي . ولما علم الأخير به رفض السماح له وطلب منه العودة الى بيته ، الذي كان يبعد أكثر من ثلاثة أميال^(٢) .

ويدلنا هذا الحدث الذي يذكره أبوسفيان على أن مشائخ الإباضية البارزين لهم مجالس عامة وخاصة في

(١) شماخي ، سير ، ص ٨٢ .

(٢) الطبقات للدرجيني ، ص ١٠٥ .

البصرة وأولئك المشائخ يشرفون على هذه المجالس ، وهذا النوع من مجالس المشائخ العامة التي يحضرها زعماء الإباضية فقط ، والمجلس عبارة عن مقر تخطيط وتنظيم لحركة دعوية اسلامية ، ولا يحق لأحد غير الامام وكبار المشائخ حضور هذه المجالس ، والحدث المذكور نجد فيه أن حاجب الطائي منع شعيب بن عمر من دخول المجلس مع أنه من متبوعي دعوة أهل الاستقامة الا أننا نجده يستجيب شعيب لذلك المنع بكل تقدير واحترام ، ولم يأنف لمنعه من دخول ذلك المجلس ، اذ الجميع يعرفون كيفية التصرف منهم حسب الأنظمة المتبعة لتلك المجالس ، ومن واجبه تطبيق كل أمر ونهي حسبما يملية عليه أساتذتهم .

ومن هنا ندرك أيضا اهتمام أبي سفيان من متابعته لتلك الأحداث سواء كانت داخل المجالس أو خارجها ، وهذا الاهتمام دليل سعة مداركه وحرصه على أخذ العلم العلمي والنظري والتطبيقي من تلك المجالس المثلى .

ولقد كان الامام أبوعبيدة المقدم فيهم بل الانسان التربوي المنظم لتلك الحركة حتى في اختيار حملة العلم

الى المشرق والمغرب فنجده الحكيم المتقن في الاختيار ، وهو يحبذ دائما أن يختار الدعاة من السكان المحليين ، ويؤكد ذلك ما يرويه أبوسفیان أنه قال : (أخبرني بعض بني بسر قال قدم أبوعبيدة مرة حاجا ، ومعه امرأة من المهلبيات فلما فرغوا من حجهم قالت يا أباعبيدة اني أريد المقام بمكة قال لا تقيمي ، الخروج أفضل لك . قال ابن مسروق من دعاة الإباضية في الحجاز ، فقلت وأنا أخرج معكم يا أباعبيدة قال : فأما أنت فأقم ، فقلت : تأمر هذه بالخروج معك وتأمرني بالمقام؟ قال : لأنك قريب من مكة ونحن بعيد عنها^(١) .

والحقيقة أن حملة العلم للأممصار للذين أرسلهم الامام أبوعبيدة كانوا من السكان المحليين سواء كان ذلك في عُمان أو حضرموت واليمن أو الحجاز أو شمال أفريقيا .

ولعل سائلا يتسائل فيقول : فعلى هذا الاختيار للدعاة من أبي عبيدة يكون الامام محبوب بن الرحيل من غير العمانيين فكيف نوفق بين هذه الرواية ، وبين من يعده من حملة العلم الى عمان؟ .

(١) كتاب السير للشماخي ، ص ٨٤ ، ج١ .

والجواب : على أن محبوبا هو الذي قدم الى عُمان بصحبة شيخه الربيع وبتريغيب منه ، وفي أول الأمر قدم الى عُمان زائرا فقط وعندما حط رحله فيها وجدها مناخا صالحا لنشر العلم بين أهلها ثم لا يفوتنا أن حرص الامام الربيع بن حبيب عليه ليصحبه الى عُمان قد يكون الدافع الأساسي في مجيئه اليها ولعل هذا السبب ما جعل بعض المؤرخين أن يعد محبوبا من غير حملة العلم الخمسة الى عُمان ويقول على أنهم أربعة فقط ، كما ذكر ذلك صاحب كتاب الأنساب حيث قال: (ومن فراهيد - الربيع بن حبيب بن عمر ، وهو أحد العلماء الأربعة ، الذين حملوا العلم ونقلوه من البصرة الى عُمان ، هو الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي ، وكان يسكن بالبصرة بموضع يسمى (الخريبة) ومنير بن النير الريامي ، وبشير بن المنذر النزواني ومحمد بن المعلا الكندي الفشحي من الفشح من جبال كنده)^(١).

قال مؤلف كتاب كشف الغمة (ومن فقهاء عُمان الذين حملوا العلم من البصرة والعراق الى عُمان عن

(٢) كتاب الأنساب جـ ٢ ص ٢٢٩ للمؤرخ سلمة ابن مسلم العوتبي الصحاري .

الربيع بن حبيب بن عمر الفراهيدي من البصرة ، ثم سكن (غضفان)^(١) . من عُمان ، أربعة : أبو المنذر بشير بن المنذر من بني نافع من عقر نزوي ، وسمي الشيخ الأكبر وكثيرا ما يوجد عن بشير الشيخ وهو جد بني زياد من بني سامة بن لوى بن غالب ، مات سنة ثمان وسبعين بعد المائة ، في ولاية الامام وارث بن كعب الخروصي ، ومنير بن النير الجعلاني ، وكان أحد العلماء الذين بايعوا الامام الجلندي بن مسعود - رحمه الله - . وموسى بن أبي جابر الأزكوي ، وهو من بني ضبة من بني سامة بن لوى بن غالب ، مات ليلة احدى عشر من المحرم سنة احدى وثمانين ومائة ، وكان موته في ولاية الامام وارث بن كعب الخروصي ، بعد ما مضت من ولايته أربع سنين ، ومحمد بن المعلل الفشحي من كندة ، ولم أجد تاريخ مولده ، وقيل أن محبوب بن الرحيل من حملة العلم .

ولعل هذا الخلاف التاريخي في أسماء حملة العلم الى عُمان دليل على استنباط كل مؤرخ حسب ما تبين له من الجهد العلمي الذي بذله القادمون من البصرة الى

(١) (غضفان) مكان معروف بولاية لوى من الباطنة .

عُمان في ذلك الوقت والا فان المشهور بحملة العلم هم
الأربعة المذكورون فقط .

وعلى هذا فمحبوب بن الرحيل كان من الذين بذلوا
جهدا مضنيا في نشر العلم في عُمان الى جانب ما بذله
شيخه الامام الربيع والله أعلم .

والذي يهمنا في هذه الدراسة عن أبي سفيان محبوب
أنه - رحمه الله - قد جسد غالب وقائع تلك الحركة
الدعوية وكان المؤرخ لها .

وتورد بعض المصادر أمثلة كثيرة ، تشير فيها الى
تاريخ أبي سفيان لكثير من تلك الوقائع والأحداث كما
بيننا اضافة الى اهتمامه أيضا بتسجيل الجوانب الاقتصادية
لتلك الحركة ، يقول أبو سفيان مدلا على ذلك
(سمعت بعض مشائخ من أدركت يقولون انا لنذكر اذا
دخل شهر شعبان ان الفقراء من الإباضية لتأتيهم
الأحمال بالسويق والتمر وما يصلحهم لشهر رمضان ولا
يعلمون من بعث بها . . يأتي الرجل بالجمال حتى
يقف بها على باب الدار فيقول : أدخل فيكتب في
خرقة كلوا وأطعموا)^(١) .

(١) كتاب السير ص ١١٣ للشماخي .

ويروى أيضا أن شخصا من الاباضية يدعى ديال بن زيد كان يستأجر الأكسية في البرد الشديد بألف درهم أو أقل أو أكثر ، وليس عنده منها شيء ، وانما يتكل على الله وعلى المسلمين من الاباضية ، ثم يفرقها بين الفقراء ويجمع ثمنها بعد ذلك من أغنياء الاباضية وكرمائمهم^(١) .

وكان الداعية الإباضي ، أبو الحر ، موسرا جدا وتأتية غلته سنويا «فيقسمها نصفين ، فيفرق نصفها على فقراء المسلمين (الاباضية) وفي معاونتهم»^(٢) وليس هذا فحسب بل أن أغنياء الاباضية كانوا يتسابقون في دفع الديون المتبقية على من يموت من أصحابهم . يقول أبوسفيان : «مات حاجب وعليه دين قدره مئتان وخمسون ألفا أو أكثر (دراهم) فدخل قرة بن عمر وجماعة من المسلمين ، ليغسلوه . . . فقال لهم قرة يا قوم : ما تقولون في دين هذا الرجل؟ فابتدر ثلاثة رجال وقررة رابعهم وضمنوا دينه . ودخل الفضل بن جندب وكان من خيار المسلمين الاباضية وكان موسرا

(١) المرجع السابق ص ١١٤ .

(٢) المرجع السابق ص ١٠١ .

فأخبروه فقال لهم الفضل : دينه علي دونكم حتى اعجز عنه ولا يبقى لي مال»^(١) .

ولا يفوت أبا سفيان ذكاء أبي عبيدة في ربطه بين الناحيتين المالية والعسكرية ووضعهما في يد رجل واحد قدير ، وذلك لأن موارد بيت مال الجماعة كانت مستخدمة لمساعدة الدعاة الاباضية في المناطق البعيدة ، وكانت موارد بيت المال تأتي من مصدرين : الأول عبارة عن ضريبة فرضها الامام على اتباعه في البصرة ، ولا تذكر المصادر أن أحدا قد تخلف عن دفعها لأنها تعتبر في نظرهم جزءاً من واجباتهم الدينية التي ستساعد على انتصار دعوتهم التي تمثل الاسلام الصحيح كما كان موجودا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين ويبدو أن هذه الضريبة كانت تجمع عند الحاجة^(٢) .

يقول أبوسفيان مينا ذلك (لما خرج الامام عبد الله ابن يحيى طالب الحق ووجه أبا حمزة المختار بن عوف لقتال الأمويين ، قام حاجب بن مودود فجمع له أموالا

(١) الدرجيني ، ورقة ١٠٥ - الشماخي ، سير ، ص ١٠٦ .

(٢) نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات ص ٦١٥ بتصرف .

كثيرة ليعينه بها ، فكتب على المؤسر قدر ما يرى فما امتنع عليه أحد^(١) .

أما المورد الثاني لبیت المال فكان يأتي من التبرعات السخية التي يدفعها أثريائهم ويظهر أن التجار منهم كانوا يتحملون النصيب الأكبر في هذا الشأن^(٢) .

أما نشاط أبي سفيان فكان ملحوظا لدى الجميع من أجل نشر الدعوة الاسلامية ورفع معالمها ، وكان له دور بارز في تطور الحركة واستمرار نشاطها الى جانب زملائه كالمختار بن عوف الأزدي المكنى بأبي حمزة والملقب بالشاري وبلج بن عقبة الأزدي وصحار العبدى وهلال بن عطية العماني والربيع بن حبيب الفراهيدي الا أنه أي الربيع ومحبوب بن الرحيل قد تزعما على التوالي حركة الدعوة في البصرة بعد موت الامام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي^(٣) .

وعندما توفي الامام جابر بن زيد عام ثلاث وتسعين هجرية وتزعم أبو عبيدة الحركة استفاد الأخير من هؤلاء

(١) الطبقات للدرجيني ص ١١٠ .

(٢) نشأة الحركة الاباضية ص ١١٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٢٨ بتصرف .

الأساطين واختار منهم عددا من الأشخاص ليكونوا دعاة وحملة للعلم ، بعد أن تلقوا تدريبا دقيقا ونهلوا علما غزيرا من مدرسة أبي عبيدة التي أعدها سرا لتخريج الدعاة ، ولتثقيفهم في أمر الدعوة ثم أرسلهم الى البلدان آخذين على عاتقهم نشر العقيدة الصحيحة بين القبائل ، وقد تكللت جهودهم بنجاح كبير^(١) .

قال أبو العباس : «مناقب أبي سفيان مغنية شهرتها عن المشاهدة فقد قامت مقام العيان»^(٢) .

ولا أدلَّ على هذا الوصف الدقيق من أبي العباس للامام محبوب بن الرحيل من اهتماماته - رحمه الله - بجمع تلك العلوم والمعارف التي أصبحت منهج حياة لأتباع أولئك الأقطاب والمفكرين من رجال الاستقامة في الدين ، الذين سطر لهم التاريخ صحائف من نور لتبقى صورا مشرقة لحياة أجيال تتوالى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

والتأمل في حياة أبي سفيان يجدها أيضا حياة أعمال

(١) مصباح الظلام للرقيشي ، أنظر ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) كتاب السير للمؤرخ الشماخي ج١ ص ١٠٨ .

صالحة من نشر للفضائل والقيم والمبادئ المثلى ولا أدل على ذلك من تسجيله لما يراه من علم نافع من شيوخه وقد يضيف رأيه على ذلك ومن هذا القبيل ما يرويه هو نفسه (أنه خرج أبو عبيدة التميمي وحاجب الطائي من البصرة يريدان مكة فأصبحا بالأبطح فإذا جماعة تصلي الصبح فدخلوا معهم الصلاة فقتل الإمام في الركعة الثانية فلما انصرفا إلى خبائهما فقد أبو عبيدة حاجبا فسأل عنه؟ فقالوا خرج فقال: لعل اللحياني يريد أن يعيد الصلاة - وكان حاجب كبير اللحية - وليس علينا إعادة الصلاة لأننا لم نكن على علم بهم انهم سيقنتون^(١). قال أبو سفيان ولا ينبغي لمن علم أن الإمام يقنت أن يصلي معه^(٢).

فليتأمل القاريء الكريم اهتمام محبوب بالعبادة وفقهها أضف إلى ذلك ما يفتي به الناس ، مما يدل على رسوخ قدمه في الفقه .

ويقول أيضا : من لم يقدر على القيام للصلاة من مرض أو في سفينة أو طين أو ماء ، فإنه يصلي جالسا ويوميء برأسه ولا يسجد^(٣) .

(١) المرجع السابق ص ٨٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ٨٥ .

(٣) المرجع السابق ص ١٠٨ .

وهذا قول أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة والربيع بن حبيب وجابر بن زيد أيضا ، ويقول : أدركت أصحابنا يكرهون أن يصلي الرجل في داخل المحراب ، ولكن ليقم خارجا منه وليكن سجوده فيه^(١) .

والحكمة في ذلك حتى لا يكون الامام بمعزل عن المأمومين فالأولى أن يتأخر عن المحراب ليتمكن الصف الأمامي من رؤيته ، ولا بأس بالسجود داخل المحراب .

والمتتبع لروايات أبي سفيان يجدها مليئة بالمعارف المختلفة مما يدل على اهتمامه البالغ في متابعة الأحداث المختلفة . ولننظر كيف بلغت همته مبلغا كبيرا من أجل متابعة ما يحدث في مجتمعه وبين أفراد قومه ، وذلك بين من متابعة رواياته المتعددة ، مما يدلنا على غزارة علمه وندرة حافظته وتلك موهبة من الله عز وجل يهبها من يشاء .

لقد وصفه صاحب طبقات المشائخ بقوله : «هو أحد الأخيار الأبرار ومن سبق الى تخليد سير السلف الأخيار ، وألف مما يحصل عنده عنهم من الآثار ، وجمع ذلك في سلك واحد بين غرائب الفقه وعجائب

(١) المرجع السابق .

الأخبار، وذكر مناقب المجتهدين من مجاهدين في سبيل الله وأنصار ، ونبه على مثالب من ند منه اقصار، والمشعرين التدابر والمولين الأدبار واعتذر عمن قام عذره واستحق قبول الاعتذار ، وهو ممن صحت عليه الفتاوى»^(١) .

ثم قال عنه - رحمه الله - «وجملة الأمر أن مناقب أبي سفيان مغنية شهرتها عن المشاهرة ، فقد قامت مقام العيان ، وأنه لو لم يؤثر عنه الا عهده الذي جمع فيه المواعظ والحكم والآداب ، وجعل فيه تنبيها وذكرنا لأولي العقول والألباب لكان بذلك كافيا في معناه عما عداه»^(٢) .

ولقد رأيت من الأهمية بمكان أن أنقل في هذه الدراسة المختصرة عن هذا الامام الجليل عهده التاريخي الذي بعث به الى الامام عبد الله بن يحيى الكندي ، لأنه عهد جامع شامل لما يصلح البشرية في دينها ودنياها ، فهو كما وصفه أحد المؤرخين «لقد عالج به (أي العهد) قلوبا ميتة فأحيها»^(٣) .

(١) طبقات المشائخ بالمغرب للشيخ أبي العباس الدرجيني ج٢ ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٧٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٧٩ .

بسم الله الرحمن الرحيم

عهد الامام محبوب بن الرحيل الى الامام طالب الحق

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما أما
بعد :

فان الله تبارك وتعالى جعل من طاعته طاعة ، من
عمل بها كانت درجة ونافلة وزيادة خير ، ومن لم
يعمل بها لم يزله عن اسلامه ولا يضره شيء ولم يكفر
بها ، وعليه حقوق يسأل بلاغها ، وجعل ما نهى عنه
زواجر من انتهك حرمتها لم يقبل الله له صنيعا حتى
ينتقل عنها ، ومن زواجره زواجر ، من أصاب منها شيئا
لم يحبط عمله ، ولم يكن كافرا ولم يحق عليه ما حق
على راكب الكبائر الموبقات المهلكات ما لم يتخذها ديناً
فيرتكبها فيصر عليها ، ولا يتوب منها ، فجعل وظيفة
طاعته ايمانا بالله واليوم الآخر والملائكة الى آخر الآيات
الكريمة^(١) وصيام رمضان وحج البيت من استطاع اليه
سبيلا والوفاء بالعهود وأداء الأمانة ، وملازمة أهل الحق

(١) يعني آية البر من سورة البقرة .

وفراق أهل الباطل فهذه عرى الاسلام ووظائف الدين ،
وأصل الايمان ، فمن رغب عنه نفسه ، واتبع غيره
يكن من الخاسرين ، فهذه العزائم من الطاعة .

وجعل من طاعته الحج بعد الفريضة ، والعمرة
والصدقة والصيام بعد رمضان ، وقيام الليل ،
والانصات عند قراءة القرآن الكريم .

فمن بلغه الله هذه كانت له الفضيلة ومن يستطيعها
كان مسلما ما تمسك بوظائف ما كان يعرف قبل ذلك
من الحق وهذا التطوع من طاعته .

وجعل مما نهى عنه الا تشركوا به شيئا ، ولا تعبدوا
الا اياه ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
تنكحوا ما نكح أبواؤكم من النساء ، وكذلك الزنا وقذف
المحصنات وأكل مال اليتيم ، فهذا كله موبق ممن انتهك
منه شيئا ، حتى يتوب الى الله متابا .

وكل معصية أصابها مما نهى الله عنها وأوجب الله
فيها عذابا في الآخرة ونكالا في الدنيا فانه يصير بها
كافرا لا يقبل الله منه عملا حتى يتوب الى الله متابا .

ومما نهى عنه أن الله تبارك وتعالى قال ﴿يا أيها الذين

آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴿١﴾ .

وقال : ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ ﴿٢﴾ .

وقال : ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ ﴿٣﴾ .

وقال : ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله﴾ ﴿٤﴾ .

فهذا عيب وذنس من أصاب منه شيئا لم يبلغ الكفر ، ولم يزله عن اسلامه ، ولم تخلع ولايته ما احتسب الكبائر من المعاصي ، قال تعالى : ﴿أن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما﴾ ﴿٥﴾ .

(١) سورة الحجرات آية ٢ .

(٢) سورة الاسراء آية ١١٠ .

(٣) سورة النساء آية ٣٢ .

(٤) سورة البقرة آية ٢٨٢ .

(٥) سورة النساء آية ٣١ .

وقال تعالى أيضا : ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون﴾^(١) .

وقال : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم﴾^(٢) .

فهذه اللطم من الذنوب من أصابها وهو مسلم يغفرها الله ، قال تعالى : ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾^(٣) . ما لم يتخذها دينا يدعو الناس إليها ، ويستتاب حين يصيها فان أبى وأخذته العزة بالإثم وحمية الجاهلية ، وأصر على هذا فعند ذلك تخلع ولايته .

فاتقوا الله ولا تجعلوا كل من نزل به بلاء من الله كافرا ، فليتب من أنزله تلك المنزلة ، فانه يصير على ما ترك من طاعة الله فاسقا كافرا ، فان العامل للمعصية كالتارك للطاعة فاذا ذكركم الله العظيم لأنفسكم لما

(١) سورة الأحقاف آية ١٦ .

(٢) سورة الزمر آية ٥٣ .

(٣) سورة النساء آية ١١٦ .

اعتقدتم ذلك فان لكل منزلة سيرة ولكل شهادة حكما ،
ولكل حد عقوبة .

وقد بلغنا أن الرجل يكون فيكم زمانا لا ترون منه الا
ما يعجبكم من الرأي والاجتهاد والنسك ثم إنه يصيب
ذنبا فتخلعوناه وتحقرونه من غير أن يعلم أنكم تبراؤم منه
ويرى أنكم عنه راضون ، ثم ينكر منكم أشياء لم يكن
يراها قبل منكم ، فينشدكم الله ويسألکم النصيحة ،
وأن تبينوا له ما يريكم ولا يعجبكم ، وأن ترضوا عنه
فتكتمون عنه ولا تنصحون له ، ولا ترضون عنه ،
وأذركم الله أن لم تفعلوا ذلك فانه نقص لكم شديد
وعيب في دين الله ، ولم يكن ذلك في دين المسلمين
قط ، وان كان ما بكم من أجل الذي أصاب ، فان الله
يغفر عند التوبة فاذكروا ما تصيبون من الذنوب ، فان
لكم في ذلك عبرة ان تعتبروا وتقولون انا ان استتبناه
متى يتب ، فانه يعود ، وما يدريكم ما يحدث الله بين
الليل والنهار؟ وما يحدث في القلوب؟ فيأتيكم تائبا
فتردونه كما أتاكم ولا تقبلونه عند توبته ، فأذركم الله
العظيم أن لا تشرعوا شيئا لم يأذن الله به ، وأن لا
تبتدعوا شيئا لم يكن في دين الله ، ولا سنة رسوله
عليه السلام ، ولا من بعده .

وقد أكمل الله الدين ورفع التنزيل ، وكمل الكتاب
ولم تجدوا لذلك برهانا ، لا آية محكمة ، ولا سنة
ماضية أن تردوا على تائب توبته .

فاتقوا الله فان ذلك ليس بأيديكم منه شيء ، ولا
تملكونه قال الله عز وجل : ﴿ قل لو أنتم تملكون خزائن
رحمة ربي إذا لأمستكم خشية الانفاق ﴾^(١) .

فان كان ما بكم تقولون يعني اذا استتبناه من أمر عاد
فيه ، فما يضركم من ضل اذا أنتم مهتدون بولايتهم
حين يتوبون ، وأظهروا لكم المعروف تضلونهم حين
عادوا الى ما نهوا عنه ، وتابوا منه ، قال الله تبارك
وتعالى : ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما
يضل عليها ، وما أنت عليم بوكيل ﴾^(٢) .

وقال أيضا : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون ﴾^(٣) .

وقال : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا

(١) سورة السراء آية ١٠٠ .

(٢) سورة يونس آية ١٠٨ .

(٣) سورة التوبة آية ١١ .

سبيلهم ان الله غفور رحيم ﴿١﴾ .

وان كان ما بكم أنكم تردون توبتهم ، فإن تقولوا أنهم يخدعوننا فاتقوا الله فإن من يخدع بالله يخدع ومن يخادع الله فهو المخدوع ، ويخرج ضغته لوليه ، ولا تأخذوا بالظن في ذلك وتتركوا اليقين الذي ظهر لكم ، ولا يكذبن ظنكم يقينكم .

وان كان بكم أن لا تقولوا الا كل مجتهد حريص لا يفتر عن صيام وقيام ، ولا ترون منه عيبا فان المرسلين والنبين أفضل بعضهم من بعض ، ولم يكن الناس قط فيما مضى ولا فيما ياتى اجتهادهم سواء ولا أعمالهم سواء .

وقد قال تعالى : ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير﴾ (٢) .

وقال : ﴿ويؤت كل ذي فضل فضله﴾ (٣) .

(١) سورة التوبة آية ٥ .

(٢) سورة فاطر آية ٣٢ .

(٣) سورة هود آية ٣ .

وقال : ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾^(١) .

وقال : ﴿ولكل درجاته مما عملوا﴾^(٢) .

فاعتبروا من الناس على عهد نبيكم عليه السلام والخلفاء من بعده ، كل الناس كانوا مسلمين ، وولايتهم واحدة منهم الضعيف والقصير النظر ، وهم الذين تكرهون ولايتهم ، هم أعلم بالسنة وأدرس للقرآن ، وأشد اجتهادا من هؤلاء الا ما شاء الله ، ولا تجعلوا هؤلاء الذين كانوا منكم زمانا من أجل ذنب يصيبونه كمن لم يكن منكم غير أنه أكبر ذنبا وأعظم جرما من الذين كانوا منكم ثم تركتموهم ، فلا يعرف دينكم أحد ولا تجالسونه أبدا ولو أن جاءكم مستجيبا ، فمتى تفعلوا؟

هذا الذي أضرب بدينكم الذي انتحلتموه ، لا يستجيب له أحد ، فكل دين لا يستجاب له فهو دين الضلالة ان لم تصح مؤاخاتكم في الله ولا فراقكم ، فاذا كرم الله

(١) سورة البقرة آية ٢٥٣ .

(٢) سورة الأنعام آية

العظيم ، لا تضيقوا ما وسع الله تبارك وتعالى فانه :
﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ،
ويعلم ما تفعلون ، ويستجيب الذين آمنوا وعملوا
الصالحات ويزيدهم من فضله ، والكافرون لهم عذاب
شديد﴾^(١) .

فدين الله واسع يجب أن يدخل فيه ، وأن يدعى اليه
فأحبوا ما أحب الله ، وأرضوا بما رضى الله ، واهتدوا
بهدي من قبلكم ، ولا تشدوا من الأمور عليكم ،
فتكن لكم منه هلكة ، وقد عاب الله تبارك وتعالى
أقواما جعل صدورهم ضيقة حرجة ، كأنما تصعد الى
السماء^(٢) .

هذا هو العهد المشار اليه سابقا نقلته بالحرف الواحد
من كتاب طبقات المشائخ^(٣) بالمغرب لما اشتمل عليه هذا
العهد من ذكريات للذاكرين وعظات للمتعطين ، ذلك
الامام محبوب - رحمه الله - قد بلغت همته العليا

(١) سورة الشورى آية ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) يشير الى معنى الآية الكريمة ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ،
ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا ، كأنما يصعد الى السماء﴾ .

(٣) الطبقات ج٢ ص ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

هذه المكانة السامية من أجل نشر الدعوة الإسلامية ،
حيثما بلغت كلمته ووصلت رسالته .

والتأمل في حياته يجدها حياة مليئة بالجد والاجتهاد
علم وعمل وجهد ومثابرة ونصح وتناصح وعطف
ورحمة ، تؤكد ذلك نصائحه الثمينة لأبناء مجتمعه بل
للأمة جمعاء . يصدق ذلك قوله : «إن خير الإخوان
الناصحون حيث يتناصحون ، وأفضل الاخلاء من اتقى
الله ، وأفضل الاخوان الراشدون في المضلات ،
المذكرون في الغفلات»^(١) .

ونجده - رحمه الله يتأسى من واقع أهل زمانه نظرا
لسلوكلهم غير نهج الحق والعدل ويظهر ذلك جليا من
كلمات خالدة له دونتها بعض كتب التاريخ اذ يقول :
«والناس اليوم قد اجتمعوا على الفرقة ، وتفرقوا عن
الجماعة ، فصار أمر سلطانهم بينهم ، بعد أن كان
شورى بينهم ، وفيئهم بعد قسم الرب دولة وغنيمة ،
ليس يولون أمر دينهم الرضى ، ولا عن رضى أهل
الرضى اليهم في فعلهم أمام الكتاب ، وليس الكتاب

(١) المرجع السابق ص ١٨٤ .

لهم بإمام ، يدخل الداخل بينهم ولا سمع من حكم القرآن ، فما يطمئن جالسا حتى يخرج من أمر الدين ، لأنه يوضع في يده خلاف القرآن ، اذا عمل به خرج من الدين . . . فليس له إمام يسوسه ، ولا على أمر الله يطيعه ، فيبقى متحيرا ، واشتبهت عليه الأمور فان احتاج الى العلماء والقراء وجدهم يدينون بطاعة الجبابة وآخر استحکم حکم القرآن مثلما عليه الصديقون فأظهر أمر الله ، فصار عند علماء أهل زمانه ضالا ، اذ لم يوافقهم على خلافهم لله ، فيصبح كاليتيم المفرد ، يستذله من لا يتق الله»^(١) .

ثم يقول : فالناس اليوم على ثلاث فرق ، الفرقة الأولى : تمت الحق وهم علماء السوء ، طلبا للدنيا وعلوا فيها ، ودعوا الى أنفسهم فنسبوا أهل سنة وجماعة وهم أهل بدعة وضلالة .

الفرقة الثانية : أصحابها كما قال فيهم الحكيم الصادق : ان لله عبادا رسخ عظم جلال الله في قلوبهم ، وركدت شفقة هيبة الله في صدورهم ،

(١) المرجع السابق ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

وتمكن الحياء منه في ضمائرهم ، وطنت الفكرة أفئدتهم
وتمثلت العبرة بين أعينهم ، وجرت ينابيع الحكمة في
دقائق سرائر اخلاص صدقهم على أطراف ترجمة
الستهم ، فأثار بهم الدين ، وانحسرت بهم ظلم
البدعة وباد بهم سواد الضلال ، وارتعد بهم موارد
الجهال فأبت عليهم دعاة العمى ، وازدان بهم هدى
نصرة الهدى ، أولئك الذين كفوا عن الدين تأويل
الزائغين وتحريض الملحدين ، وشكوك المرتابين ، واغلاء
المعتدين ، وحيرة المتحيرين بالدين . . . فاتبع الذين
صدّقت أقاويلهم أفعالهم وانقطعت من أيدينا آمالهم
وكأنما سمعوا بأذانهم الى صراخ أهل النار فيها ، أو
تشنيش غليان جماجم أهلها ، فهم محزونون ، وان
ابتسموا الى اخوانهم وهم المنعمون بسرور الدنيا وان
خالطوا أهلها فيها ، فأولئك الذين لا تعتريهم سامة ،
ولا تجترهم رغبة ، ولا ينظرون الى الدنيا بعين نقية ، ولا
يعقدون لها على مودة ، ولا يفرحون فيها على زينة ،
بل ضربوا في السهم الأوفر ، ولزموا الطريق الأقصر ،
وسلكوا السبيل الأرشد ، هم أئمة التقى ، ونجوم
الهدى ، ومنار الاسلام ، سكوتهم حجة ومباينتهم

حسرة ، ومخالطتهم غنيمة ، والاستئنان بهم حياء ،
والاقتداء بهم نجاة .

فعليك أيها الزائع عن طريقهم والراغب عن سبيلهم
بالإتباع ، فانه ليس الإتباع كالإبتداع ، وعليك بطريق
من كان بالله أعلم ، وبحلاله وحرامه منك أبصر^(١) .

الفرقة الثالثة : فرقة تهوى التحريف وان من هوى
هوى ، فعليك بالقرآن الكريم ، فهو الذي يجنبك
مراتع الهوى ، فيا قارئ القرآن الكريم ، انك لن تتلو
القرآن حق تلاوته حتى تعرف الذي حرفه ، ولن تعرف
الكتاب حتى تعرف الذي نقضه ، ولن تعرف الهدى
حتى تعرف الضلال ، ولن تعرف التقى حتى تعرف
البدعة ، فاذا عرفت البدعة في الدين والتكييف ،
عرفت الفرقة والتحريف ، وان علم القرآن ليس يعلمه
الا من يخافه فأبصر به من عمي ، وسمع به من صمم
وأحيي به بعد اذا مات ، ونجى به من السيئات .

واعلم يا قارئ القرآن ان العهد بالرسول قد طال
ولم يبق من القرآن الا رسمه ، ولا من الاسلام الا
اسمه ، وان الله لم يجعل ما قسم بيننا نهبا ولا يغلب

(١) المرجع السابق ص ٢٨٦ .

قوينا ضعيفنا ، ولا كثيرنا قليلنا ، بل قسم علينا برحمته
بالأقسام ، وبالعطايا بالعدل والاحسان ، فمن اجتراً
على الله ممن زعم أنه له اماما بين العباد سوى ما حكم
به الكتاب فبيننا وبينه الحكم والعدل ، والشاهد الذي لا
تكذب شهادته ، ولا تبطل عدالته .

فلو كانت الأحكام كما حكم به أهل الجور والآثام لما
كان بيننا خصام ولا تداعينا الى حاكم كما لا يستأذن
بعضنا بعضا في اللحي والألوان ، وتمام الخلق ،
والنقصان .

وقديما اتخذت الجبابة عباد الله خولا ، ودينه دغلا
وماله دولا ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والمكس بالزكاة
والسحت بالهدية ، يأخذونها من غضب الله ،
وينفقونها في معصية الله .

واتخذوا على ذلك من خونة العلم أعوانا ، ومن
الوراع أعوانا ، ومن الصنائع اخوانا ، ووجدوا على
ذلك من المستأكلين أعوانا ، فهؤلاء الأعوان خطبة أهل
الجور على المنابر ، وبهؤلاء الأعوان قامت راية الفسق
في العساكر ، وبهؤلاء الأعوان أخيف العالم ، فلا

ينطق ولا يفطن بذلك الجاهل فيسأل ، وبهؤلاء الأعوان
مشى المؤمن في أطراف الأرض بالتقية والكتمان فهو
كاليتيم المفرد يستذله من لا يتق الله^(١) .

ثم بين - رحمه الله - جملة ما يدين به أهل
الاستقامة ويدعون اليه قائلا : (الحمد لله الذي جعل
في كل زمان وأوان أقواما يذبون عن دينه ، عارفين
بحكمه ، تابعين لسنة نبيه ، أحمد صلى الله عليه
وسلم ، فأخذ الواحد منهم من الدنيا قوته كفافا ، ولم
ينازع أهله فيها عفافا ، يدعوا الى الله والى كتابه والى
سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، ونجيب من
دعانا اليه ، الله ربنا ومحمد عليه السلام نبينا ، والقرآن
امامنا ، والكعبة قبلتنا ، رضينا بحلاله حلالا وبحرامه
حراما ، لا نبغي به بدلا ، ولا عنه حولا ، وندعو الى
فرائض مثبتات ، وآيات محكمات ، وان في آثارها
مقتدون بها ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم .

ان الذي ندين لله به ، الدعاء الى سبيل المقتدين
قبلنا ، والأخذ منه بسيلهم والاعتراف فيه لهم بفضلهم

(١) المرجع السابق ص ٢٨٧ .

الذي فضلهم الله به من سابقتهم ، وفراق الناس جميعا على المعصية ، وانزالهم حيث أنزلوا أنفسهم ، والسيرة فيهم على قدر منازلهم ، والأمر بالمعروف والمعروف طاعة والنهي عن المنكر والمنكر معصية ، وفراق أهله كله مع شهادة أن لا اله الا الله فردا واحدا ليس كمثله شيء ، ومعرفة الموت والبعث والحساب ، واللجنة والنار ، والايمان بما أنزل الله من كتاب ، وبما أرسل من رسول ، وتتولى الله ورسوله والذين آمنوا ، ونخلع ما سواهم ونقر له سبحانه بجميع ما أمر به ، وجميع ما نهى عنه بحق السمع والطاعة^(١) .

هذه أيها القاريء الكريم كلمات جامعة تحمل في مفهومها معان هامة فيما نعتقده من معتقد وندعوا به من دعوة .

وبالجملة فان المتتبع لمقالات أبي سفيان محبوب بن الرحيل المأثورة عنه لا يكفيها سفر واحد وانما ما ذكرناه في هذه الدراسة من هذا العدد هي ومضات تشير للقاريء عن مكانة هذا الامام العظيم بين أقرانه وفي

(١) المرجع السابق ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

مجتمعه .

ويظهر أن لهذا الامام كتباً عديدة لم نطلع على الكثير منها رغم بحثنا عنها في المكتبات العمانية ، والدليل على ذلك ما قاله الامام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي - رضوان الله عنه - «عليكم بدراسة كتب أهل الدعوة لاسيما كتب أبي سفيان»^(١) ولعل هذه الكتب أو غالبها موجودة في كتب اخوتنا بالمغرب العربي والحمد لله أولاً وآخراً ، والحمد لله الذي تتم به الصالحات ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



(١) المرجع السابق ص ٢٩٠ .

المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- شرح الجامع الصحيح (مسند الامام الربيع بن حبيب) للامام نور الدين السالمي .
- ٣- كشف الغمة في خبر الأئمة للشيخ سرحان بن سعيد الأزكوي .
- ٤- مصباح الظلام للرقيشي .
- ٥- تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان للامام نور الدين السالمي .
- ٦- جوهر النظام للشيخ السالمي .
- ٧- الاباضية في موكب التاريخ للمؤرخ علي يحيى معمر .
- ٨- عُمان عبر التاريخ للشيخ سالم بن حمود السيابي .
- ٩- ازالة الوعثناء عن أتباع أبي الشعثاء للشيخ سالم بن حمود السيابي .
- ١٠- أصدق المناهج في تمييز الاباضية من الخوارج .
- ١١- الاباضية بين الفرق الاسلامية للشيخ علي يحيى معمر .
- ١٢- طبقات المشائخ بالمغرب الجزء الثاني للعلامة الدرجيني .
- ١٣- اتحاد الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان للمؤرخ سيف ابن حمود البطاشي .

- ١٤- حلقات المذهب الاباضي للشيخ سالم بن حمود السيابي .
- ١٥- عُمان في فجر الاسلام - سيدة كاشف .
- ١٦- الامام جابر بن زيد وآثاره في الدعوة ، من مؤلفاتنا .
- ١٧- شرح كتاب النيل ج٩ للامام القطب محمد بن يوسف أطفيش .
- ١٨- العقود الفضية للشيخ سالم بن حمد الحارثي .
- ١٩- السير للشماخي .
- ٢٠- كتاب الانساب للشيخ العوتبي .
- ٢١- نشأة الحركة الاباضية للدكتور عوض خليفات .

